

ليست حلاً لمحنة «البدون» في الخليج

«سوق الجنسيات»

فرضت تداعيات الأزمة الاقتصادية التي يمر بها النظام الرأسمالي العالمي على كثير من الدول السعي لتنويع مصادر دخلها، والبحث عن مصادر دخل جديدة وغير تقليدية. ضمن هذه الساعي نشأت منذ بداية الألفية الثالثة «سوق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة»، حيث تُعرض السلعتان للبيع على الراغبين في مقابل استثمارات مباشرة وغير مباشرة. يبدو من متابعة نمو الشركات التي تقوم بتسويق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة، أن الطلب على خدماتها أخذ في الارتفاع، كما يتزايد عدد الدول التي تتأهل لدخول هذه السوق.

تشمل قائمة الدول التي تعرض جنسياتها للبيع دولاً غنية في الإتحاد الأوروبي، ودولاً شديدة الفقر في البحر الكاريبي والمحيط الهندي. فمن طريق إعلانات الترويج التي تنشرها مكاتب تسويق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة يمكن، مثلاً، مقارنة الكلفة الملمة والمدة اللازمة للحصول على جنسية إحدى دول الإتحاد الأوروبي (ومن بينها بريطانيا وكرواتيا وإسبانيا والبرتغال ومالطا وهولندا وقبرص وموناكو وإيرلندا والنمسا وبلغاريا). وبطبيعة الحال تختلف قيمة «الاستثمار» التي تشترطها هذه الدول، فهي تتراوح ما بين 2 - 3 مليون يورو (النمسا) وإلى أقل من 100 يورو (مالطا) (هذا رسم ولا يمكن إدراجه ضمن الاستثمار).

على الطرف الآخر من «سوق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة»، هناك الدول الفقيرة التي وجدت في السوق مصدراً من مصادر الدخل الإضافي للتراث الحكام فيها. ويجد رواد السوق فيما تعرضه الدول الغنية والدول الفقيرة ما يفي باحتياجاتهم وما يتناسب مع قدراتهم الاستثمارية.

جواز سفر ثانٍ «حَسَن السمعة»

بحكم ظروف نشأتها ومسببات نموها، تتوجه «سوق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة» إلى شرائح محددة من الناس. ولكل من أفراد هذه الشرائح أسبابه. فمن بينهم من يرى في الجنسية الجديدة فرصة للاستفادة من اختلاف النظم الضريبية على الثروة والدخل والميراث. وممن من يراها وسيلة لتحاشي الفروع تحت مظلة عقوبات تعرض لها بلدانهم الأصلية. ومنهم من يخاطبه إعلان لأحد مكاتب خدمات الجنسية، عن «جواز سفر حَسَن السمعة» لا يُلغى مطلقاً ويسهل السفر القوي إلى أكثر من 130 دولة». ومنهم أيضاً من يرون فيها حلًا لحرايمهم من جنسية البلدان حيث ولدوا وحيث يعيشون.

برنامج «الجنسية الاقتصادية»

في جزر القمر

لأسباب عدة لم تجتذب «سوق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة» في البداية اهتماماً في بلدان الخليج العربي. فأغنياؤه لا يواجهون صعوبة في الحصول على تأشيرات سفر ولا هم يعانون من نظام ضريبي كي يحاولوا التهرب من أعبائه. أما الفقراء في الخليج فلا يمتلكون ما يمكنهم من دخول ذلك الجانب من السوق. إلا أن الأمور تغيرت إثر دخول عدة دول فقيرة «سوق الجنسيات وخص الإقامة الدائمة»، فعلى سبيل المثال أعلنت حكومة جزر القمر في 2007 عن «برنامج الجنسية الاقتصادية» التي تعطي لحاملها جواز سفر قومي وحق الإقامة من دون أن تمنحه بقية حقوق المواطنة. ولهذا

«الإسلام والثنائوية الفرنسية»، نقاش في تداعيات مقتل شارلي إيبدو والميل لتجريم الإسلام عموماً. ونقاش في التغييرات التي يعيشها الإسلام بعكس المدعى عن جموده.

«دمشق، وجوه عمرانية يصعب حذفها»، قراءة في مسار العمران في المدينة وفي الخطط الحالية التي تستند إلى اعتبارات استثمارية. ومظهر من توتر العلاقات الإسرائيلية الأميركية؛ فضيحة بنك «لومي».

«قراءة في الدستور السعودي، أبوابه ومقدار عُرفيته. وفي «بألف كلمة» تحية أطفال غزة لأطفال ضحايا فوكوشيميا في ذكرى الحادثة. وفي حلم، الشروق على أهوار العراق.



عبد العزيز القرقي - تونس

يمكن الحصول على الجنسية القومية بشرط «ميسرة» مقارنة بما تشترطه الدول الغنية: على المتقدم أن يدفع ما يعادل ألفين وخمسمئة دولار وأن يتعهد بالمساهمة في تنمية الاقتصاد المحلي. يعرض جنسيات الدول الغنية والفقيرة للتداول، صارت الجنسية سلعة في سوق كوينية تعرضها الدولة للبيع على الأفراد مقابل مردود مالي.

المعونة مقابل جوازات سفر

تبين لاحقاً أن تلك المتطلبات الميسرة التي وضعتها جزر القمر شجعت حكومتها الإمارات العربية المتحدة والكويت على عقد صفقة توفر جزر القمر بموجبها جوازات سفرها لأصحاب الطلبات من فئة البدون الذين ترشحهم السلطات المعنية في الكويت والإمارات. بموجب تلك الصفقة تعهدت الإمارات بدفع معونة مالية تعادل 200

مليون دولار لجزر القمر. بينما تعهدت الكويت بتحويل بناء تجهيز مدارس ومسكن ومعاهد في الجزر «فضلاً عن فتحها فرعاً في جزر القمر لبيت الزكاة الكويتي». وحتى يحاسب الفساد المستشري في الطبقة الحاكمة في جزر القمر، فإن لهذه الأرقام تأثيرها المباشر في اقتصاد البلاد التي تدرج ضمن أشد البلدان فقراً في العالم. فحسب تقدير أصدره صندوق النقد الدولي (2013) أسهم برنامج الجنسية الاقتصادية بنسبة 5.6 في المئة من إجمالي الناتج المحلي وفي زيادة واردات الخزينة.

التمسك من حل قضاي «البدون»

لا توجد إحصائية معتمدة تبين أعداد البدون جنسية في الكويت، إلا أن أغلب التقديرات المتداولة تذكر أرقاماً تتراوح ما بين 100 ألف و150 ألف شخص. تتعامل

الضريبية، على نحو بدت معه الحكومة المصرية ملكية أكثر من الملكة - لاغارد - التي تفقد إحدى أبرز مؤسسات الليبرالية الجديدة الاقتصادية في العالم.

اتجاه أصيل

لكن هذه الساعي الحقيقية لتكثيف التشريعات لمصلحة الاستثمار الخاص وحده، ليست وليدة هذه الأيام الأخيرة قبل المؤتمر، بل كانتا كل المؤتمر مسار النظام الاجتماعي الحالي الذي يمتد إلى بداية الفترة الانتقالية الثانية. منذ إنشائها محمد مرسى الذي شهد صدور أحد أكثر القوانين الاقتصادية إثارة للجدل، وهو قانون تحسين العقود المبرمة بين الحكومة والمستثمر عبر قصر الحق في الطعن عليها على طرفي التعاقد فقط، وهو القانون الذي أنهى فعلياً عدة سنوات من نضال عمال القطاع العام في ساحات القضاء لاستعادة وظائفهم التي فقدوها عبر عقود الخصخصة الفاسدة في عصر الرئيس المخلوع حسني مبارك.

وتتمتد الكلفة الاقتصادية لاستخدام رأس المال الأجنبي للشعباء «المشروعات المتعلقة بالصناعات البترولية وتوليد الكهرباء بالفحم، التي تحتل مكانة متقدمة في مشروعات الطاقة المعلن عنها بمناسبة المؤتمر»، حسبما يقول بيان المبادرة المصرية للحقوق الشخصية قبل أيام. «ونخشى أن تكون الرؤية التي تتبناها الدولة في السعي السريع إلى الحصول على طاقة بأخص الأسعار، مهمة المآور الأكثر تأثيراً على المدى الطويل في قضية الطاقة، مثل: ضمان السيادة الوطنية على مصادر الطاقة والاستدامة البيئية والاجتماعية. يأتي هذا التخوف في ضوء حقيقة أن الموقع الرسمي للمؤتمر قد أعلن عن التنية في توليد 6 جيغاوات من الطاقة التي تعمل بالفحم، فضلاً عن أن شركات الإسمنت تعمل في الوقت الحالي على التحول إلى تشغيل مصانعها بالفحم»، تبعا لليبان.

بيسان كساب

كاتبة صحافية من مصر، متخصصة بالإقتصاد

شروط الفصل. كما ينص قانون الاستثمار الموحد من ناحية أخرى على إعفاء الشركات المساهمة العاملة في بعض القطاعات من أحكام قانونية تنص على حق العمال في نصيب من الأرباح لا يقل عن 10 في المئة من الأرباح الموزعة ولا يزيد عن مجموع الراتب السنوي. فيما تنص تعديلات قانون الضرائب على الدخل من 25 في المئة إلى 22.5 في المئة، الحد الأقصى للضريبة على الدخل من 25 في المئة إلى 22.5 في المئة، بما يسري على الشركات والأفراد على السواء. وهذه التعديلات تعد أول خفض للضرائب منذ عشر سنوات، منذ أقدم وزير المالية الحارث يوسف بطرس غالي على تخفيض الحد الأقصى للضريبة إلى 20 في المئة بدلا من 40 في المئة، في قانون 91 لسنة 2005 الذي أثار وقتها جدلاً واسعاً. تحول إلى موجة عامة من الاعتراض بعد ثورة يناير، حول



محمود شبير - العراق

الضرائب ومدى عدالتها ورفع مطالب زيادتها على الأغنياء لتمويل تحسين الخدمات العامة ورفع الحد الأدنى للأجور. وانتهى الامر برفع الحد الأقصى للضريبة بواقع خمسة في المئة وصولاً إلى 25 في المئة، بينما تركّز المطالب على رفعها إلى ما يتراوح بين 30 إلى 35 في المئة. وتنص التعديلات الأخيرة على قانون الضرائب أيضاً على إلغاء الضريبة الاستثنائية التي عرفت باسم ضريبة الأغنياء، والتي فرضت في بداية العام المالي بواقع 5 في المئة على الدخل الذي يزيد عن مليون جنيه سنوياً على أن تمتد لثلاث سنوات فقط. والمفارقة، أن كريستين لاغارد مديرة صندوق النقد الدولي نفسها، كانت قد أشادت قبل أيام بالضريبة اللغاء، واعتبرتها خطوة على طريق تحقيق مصر للعدالة

المؤتمر الاقتصادي في شرم الشيخ

من يدفع الحساب؟

النقاش في أوساط المعارضة حول «مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري» الذي أنهى أعماله الأحد الماضي في 15 آذار /مارس، في شرم الشيخ، لا ينفك إلا عن جدل بين «الحقد» و«الشماتة» من ناحية، وإبداء «التسامح» و«تغليب الصلحة العامة» من ناحية أخرى. كما لو أن عقد المؤتمر أو اجتذاب الاستثمار الأجنبي هما في حد ذاتهما محل الجدل. فبسبب من تركيز السلطة على أزميته، واعطائها لها طابعاً تأسيسياً للفترة المقبلة، تمتعت بعض المعارضة للمؤتمر الفشل، خضية أن يعني نجاحه تعزيز الاستبداد، بينما يستند رأي آخر إلى دعوى أخلاقية تعلق من شأن عبارات من قبيل «إن الاستثمارات التي قد تنتج من هذا المؤتمر لن يقطف ثمارها سوى أجيال قادمة خلال عقدين من الزمن، ربما تكون سامتها نحن المعارضين، وكذلك النظام الحاكم في القبول، فلماذا نصادر مستقبل أجيال لا نذنب لها».

ينتمي معظم الفريق الأول للإسلاميين من مؤيدي الرئيس المزعوم محمد مرسى، لكن واقع الأمر أن مؤيدي مرسى لا يستندون إلى أي منطق اجتماعي أو اقتصادي في رأيهم هذا، لسبب بسيط يعود إلى مفارقة مدهشة مفادها أن الغربيين السبسي ومرسي - يتفقان إلى حد التطابق في ما يتعلق بالاستثمارات الأجنبية كحل للأزمة الاقتصادية. فالسبسي الذي قال في خطابته الأحد في ختام المؤتمر أن مصر تحتاج 200 و 300 مليار دولار ليحني التصفيق الحاد في القاعة الفاخرة، كان ببساطة يردد ما وعد به مرسى، ضمن ما أسمته جماعة الإخوان المسلمين التي ينحدر منها ب «مشروع النهضة». ففي برنامجه الانتخابي وعد باجتذاب 200 مليار دولار كاستثمارات أجنبية بناء على اتفاقات مبدئية قال أن حزب الحرية والعدالة - الذراع السياسية للحكومة - توصل إليها مع 15 شركة عالمية لم يسعها، وفي المقابل، ينتمي الرأي الثاني، من أصحاب مقولة تمني نجاح المؤتمر، إلى فريق من المعارضة الإصلاحية التي يقفصر انتقادها للرئيس السبسي على انتهاكاته للحريات العامة ولحقوق الإنسان، دون أي رؤية اقتصادية واجتماعية مستقلة. غياب أي قوى يسارية عن مشهد الدعاية السياسية المؤثرة أخطى الجدل حول الكلفة الاجتماعية للحصول على رضا المستثمرين، محليين أو أجانب.

مزايدة على صندوق النقد!

هذه الكلفة الاجتماعية، في بلد يعاني 26 في المئة من سكانه من الفقر تبعا للبيانات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتنمية العلمية والإحصاء، لن تتضح عبر تصفح أخبار المؤتمر، بل باستعادة أخبار الاقتصاد في الأيام القليلة التي سبقت المؤتمر نفسه، إذ عمدت السلطة إلى إنفاذ عدد من الإجراءات التي وصفها بإصلاحية في سياق «تهيئة مناخ الاستثمار»، يأتي على رأسها تموير «قانون الاستثمار الموحد» وتعديل قانون الضرائب. تضمن قانون الاستثمار الموحد نصوصاً تفوق بإعفاء الشركات في مناطق الاستثمار العامة من بعض أحكام قانون العمل، ومنها تلك التي تتضمن بعض الإجراءات التي ينبغي اتخاذها قبل فصل العامل، بما يعني تخفيفاً من القيود على الفصل بطبيعة الحال. وهو توجه يتسق مع سعي الحكومة الآن لصياغة التعديل على قانون العمل نفسه نتيج التخفف من بعض

COOOOL!

الشباب والشابات الذين أحاطوا بالرئيس السيسي على المنصة في المؤتمر الاقتصادي في شرم الشيخ كانوا جميعاً متشابهين، يرتدون ابتسامة واحدة وثياباً متقاربة، ويتصرفون بإيجابية - أنظر إشارات الأيدي! - وحرية مرحة وصلت إلى حد التقاط سيلفي مع الرئيس الذي بدا مسروراً هو الآخر. ليس بينهم محبة واحدة، مع أن نسبة المحبات في مصر تكاد تكون مطلقة، حتى في فناء الجامعة الأميركية الشيك والترف، وحتى زوجة الرئيس نفسها محبة. فمن أين جاء هؤلاء الشباب والشابات الذين لا يشبهون المصريين، ولن يتعرف المصريون فيهم على أنفسهم، وهم أشبه بموظفين في شركة دعائية يستأجرون عادة لحسن الاستقبال في المعارض الكبرى.

وبما للصدفة التي تجعل العاصمة الإدارية الجديدة تتسع تحديداً لخمسة ملايين مصري، وهو الرقم نفسه الذي كان يُذكر مطلع الألفية الجديدة للإشارة إلى القاعدة الاجتماعية التي تولدت عن نشاطات المضاربة والتجارة والتوسط وكل أنواع السمسرة التي سادت، وكان يتولاها أبنا مبارك ومعهم شلة الاقتصاديين ممن أسسوا وقتها برجال الأعمال الشباب.. احمد عز وأمثلة، الذين كانوا في الوقت نفسه نواة «لجنة السياسات» في الحزب الوطني. وعلى أية حال، ففكرة العاصمة الإدارية الجديدة تلك صاغها أصلاً هؤلاء وخططوا لإنشائها كعمسك على طريقة المحبات ينعزلون فيه عن «قرف» سائر الناس، ولكن الوقت لم يسعفهم، وأطبع بهم قبل تنفيذها.

هل المدن عمارات وطرق و«أكبر حديقة في العالم»؟ وطلما أن العاصمة الإدارية الجديدة (ما سيكون اسمها يا ترى، «القاهرة 2050»، مثلاً كما تسمى الأبراج الناطحة للسحاب) مخطط لها بوطائف محددة وشرائح محددة، فهل ستترك القاهرة لتغور أكثر بملايينها العشرين، ولثلاثهم معدومون يعيشون في العشوائيات التي تزورها، بينما تصرف المليارات على مكان هجين، سيكون بالضرورة نوعاً من ديزني لاند كئيبة.

أن يتطلع المؤتمر الاقتصادي لاستقطاب استثمارات أمر مشروع، ما لا يعنى بالطبع من النقاش حول أي استثمارات لأي مشاريع ولأي أولويات، فالخيارات ليست أبداً بديهية. ولكن أن يُلبع بهذه الخفة والفوقية بالنسيج الاجتماعي فامر مخيف، يؤشر إلى أن الكتلة البشريّة التي تقع خارج دائرة تركيز السلطة (وهي الأعلام)، هي في واقع الأمر «فائضة عن الحاجة»، وفي التاريخ والجغرافيا، أعلن عن ذلك دوماً موارد، ولكنه حمل دوماً المعنى نفسه: هو مدخل لأفطع وأبشع ما يمكن أن يلحق بالناس.

نحلة الشهاال

الإسلام والثنائية الفرنسية

كانت الأيام الأولى من مطلع سنة 2015 أياما لا تشبه غيرها. فالأوقات الصعبة التي طغت إثر مقتل أعضاء هيئة تحرير جريدة «شارلي إيبدو»، أعادت الأجواء المثيرة التي راقت مجموعة من الأحداث السابقة، كوقائع 11 ايلول/سبتمبر، وموجات الغضب العارمة التي أثارها الرسوم الكاريكاتورية الدانمركية، وتصريحات البابا السابق، وكل الحجاز التي ارتكبت من طرف أشخاص يدعون التصرف باسم الإسلام، من قبيل المجازر التي ارتكبت داخل مدرسة بيشاور والضربات الهولة ليوكو حرام وتنظيم الدولة الإسلامية، وطالبان.

مختلف المراحل التي مرت بها قضية «شارلي إيبدو» منذ بداية العقد إلى اليوم كانت تتعلق بسجل من سجلات «الدرجة الثانية» قبل أن تصل إلى هذه النهاية المثيرة، وتأخذ طابع الأحداث ذات الأهمية القصوى.. المحتويات والداخل والخارج والدلالات والسياق يختلف من كتلة أحداث إلى أخرى. هكذا، وبالضرورة نلاحظ اختلافات واضحة على مستوى الطبيعة والشكل والمحتوى بين تظاهرات عفوية في الشارع مسلمين عاديين ضد الرسوم الدانمركية، والاضطرابات الكبيرة الناجمة عن تصريحات البابا السابق التي أعيد تطايرها أو مراجعتها بعد ذلك، والتي اعتبرت في نهاية الأمر كسوء فهم للعلاقة بين الإسلام والعقل والعنف. وكذا أحداث 11 ايلول/سبتمبر والتي كانت منظمة ومخططة لها من البداية إلى النهاية، من طرف مركزية تنتج العنف السياسي بشكل منسجم على المستوى العالمي.

إن السؤال الذي يفرض نفسه يتصل بمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة إيديولوجية وثقافية ومثلية بين حقيقة هذه السلسلة من الأحداث، وهل من المعقول إدماجها ضمن الإشكالية نفسها. وتناولها انطلاقا من منظور موحد للخصائص المدججة في إطار ما يظهر بمقايمة العلاقات المتعلقة بجزء الإسلام ذاته وصعود وتنامي التطرف الإسلامي ومنطق العنف الحاد لهذه الديانة حسب العديد من المفكرين الذين لا تحركهم بالضرورة نية الإساءة أو الإيذاء.. وليس من قبيل المصادفة أن تكون أحداث «شارلي إيبدو» هي أيضا قد تم التخطيط لها من طرف مركز، مع أنها بالرغم من ذلك أحداث محلية قامت بها خلية متشددة تنتمي إلى ضاحية فرنسية صغيرة لها خصوصيتها، تتمحور حول الإشكالية العامة والواسعة لحقوق الإنسان والديموقراطية وحرية التعبير المناهضة للاستبداد الشرقي وللظلمية والهيجية.

إن الأمر اللافت لانتباهه بالنسبة للمفكرين المتدزم، المتبعين لأحداث مطلع العام (الجزيرة والاحتجاجات المرافقة)، يتمثل في واقع أن هذا الحدث قد كشف، في سياق شعبي زاخح للإسلاموفوبيا المتجاثرة، عن بعض الأبعاد التي يجدر التوقف عندها مثل إعادة التأكيد على الحق في النقد اللاذع، الإحالة على براهين وحجج لأجل تفسير ما حدث، وطرح القضية الواسعة للإسلام.

الحق في النقد اللاذع

هناك العديد من بين أصدقائي ممن كانوا يجنون قراءة «شارلي إيبدو»، متعلقين بسخرتها وجرأتها وأيضا وقاحتها. ومع ذلك وعند نهاية التسعينيات، وبدون شك بعد أحداث 11 ايلول/سبتمبر، تغيرت هذه الصحيفة إلى حد ما وذلك بسقوطها في نوع من المحافظة الجديدة.. كان مدير النشر في تلك المرحلة يتخذ موقفا لقيادة الحرب ضد العراق، ويتحاز بكيفية واضحة وانتهازية إلى جانب رؤية للعالم مبنية على فرضية «صراع الحضارات»، وبسبب العاجس الجديد الضاد للإسلام الذي بات يسكن، وكذا بسبب اختياره أن لا يمثل المسلمين سوى من خلال شخصيات مشوهة ومتوحشة، لم تعد هذه الصحيفة تزدهر في الغرب كثيرا، قبل وأثناء الحقبة الاستعمارية، وأيضا بعد ذلك، وهي رسومات والكاركاتورات التي ازدهرت في الغرب كثيرا، قبل وأثناء الحقبة الاستعمارية، وأيضا بعد ذلك، وهي رسومات كانت تمثل العرب، والسود والصفر، من الزوايا الأكثر مخزية، ومن وجهة النظر هذه، توجد اليوم انطولوجيات جد مبررة بالألوان لهذه الصور المهينة والمذلة للمغاربيين والعرب والأفارقة والأسويين، والتي

تم جمعها من الصحافة والإعلام والسينما الغربية.. إنتاجات مرتبطة أحيانا بالإيديولوجية وبالفكر الحر، وسلطت الأبحاث والتحليلات النقدية للاستشراق واستيعاباتها الضوء عليها.

ومع ذلك لأحد يمكن أن يتعرض للقول بسبب رسومات.. بل حتى المحرضين والمستقرزين ينبغي حمايتهم من العنف السياسي الجامح. إن حرية التعبير قد تكون حرية مشاكسة وعنيفة ومزدرية، ولو حين تتعرض لأقلية بدون سلطة، كما هو الشأن في هذه الحالة، لا يمكن أن يكون التهجم عليها تحت أية ذريعة، فالسبب بها يشكل مسأ للعقل. من الواضح أن الحق في السخرية والنقد اللاذع لأي شيء وفي كل الأوقات يمكن أن يعتبر حقا مطلقا. ومن دون الخلل بين التمتع والقدح، يمكن أن نعتبر هذا الأخير كمناسبة هامة ومرسخة تقوم على نقد التمن من الداخل. وبحق، فإن القدرة على السخرية الذاتية تظهر كشرط أساسي ليس لإصلاح وترميم التقاليد والثقافات ومقابلتها بالواقع والعدالت والبناءات الثقافية التي تعرف تطورا مليئا بالخلط، إن إنكار ذلك يمكن أن يكشف عن عدم القدرة على استيعاب الدعامة الضرورية للتحديث.

التهميش والأفراد

بخصوص مرتكبي مجزرة «شارلي إيبدو»، فجميع التفسيرات قدمت بدءا من المخططات والكليشيات الأمنية إلى التفسيات الوجودية الأكثر عشوائية. لقد تمت الإحالة في البداية على تفسير نفسي بسيط يتمثل في كون الأمر يتعلق قبل كل شيء بأطفال نشأوا في أحضان المساعدة العمومية، وبعد أن ترعرعوا من غير أم وأب وسجناء، وفي السجن ارتضوا في برائن المعتقدات المتطرفة وصاروا متبوزدين ومهمشين، وأخيرا أصبحوا أشباحا اجتماعية قابلة للتعبية في جميع الاتجاهات الممكنة والتي يمكن تصورهما، من الانحرافات البسيطة إلى الكبيرة، إلى المسارات المافوزية بل والتطرف والإرهاب. ويتوسيع نطاق المسألة لتشمل البنيات الاجتماعية ككل، فإن مرتكبي هذه المجزرة، كما تم الإجماع عليه، هم أشخاص فرنسيون منشقون داخل ضاحيتهم ونتاج لهذه الظاهرة التي لا يتردد السياسيون بإنشارة إليها عبر العبارة غير العادية «الأبارتايد على الطريقة الفرنسية». إن الاستحضار الرسمي لمفهوم «الأبارتايد» يمكن أن يندد بالأسوأ والأفضل على حد سواء، هل سيتم الإعلان عن ترتيبات استثنائية، وتشديد قمع المسلمين، ووضعهم تحت وصاية أقوى، أو إخضاعهم للمراقبة الشديدة؟ لقد قمت بزيارات عديدة إلى فرنسا، زيارات كانت كافية بالنسبة لي للاحظة ومنذ أمدا طويل أنه بالإمكان أن يولد المرء



بطرلس العزي - سوريا

يقول إنها منبثقة جوهريا من الإسلام. ومن بين تعبيراتها البارزة بحسب رأيه معارضة المسلمين لإسرائيل، وعدم اعترافهم بها وعدوانيتهم تجاه الكيان الصهيوني.

إن ابتكار مصطلح «الفاشية الإسلامية» قد يعود ربما في علمي إلى برنارد هنري ليفي في الفصل الشعير من الكتاب الذي خصصه لمسألة اليسار، «الاجفة المتكففة» حسب تعبيره. لقد اختزل النقاش على العموم في أفكار جد تبسيطية للإسلام باعتباره معاديا لقيم التقدم، وبصفة خاصة باعتبار القومية العربية مناهضة للتحديث. وفي الوقت نفسه لا يخفي الكاتب تعاطفه مع الصهيونية التي يعترف لها، بالعكس من ذلك، بدرجات من النزوعات إلى الحرية والعقلانية والتقدم، وهي أبعاد ينكرها على القومية العربية في تعبيراتها الصارخة كالناصرية أو البعثية أو غيرها. إن كل الإشكالات، انطلاقا من هنا، مرتبط بمكان ما في الإسلام. في جواب مقتضب، لنذكر كيف أن أنور عبد الملك في بحث له صار اليوم مرجعا كلاسيكيا حول الفكر المشرك، المعاصر أبرز ما تشتمل عليه هذه المقارنة مع الفاشية والنازية من حيف وظلم. وكما في أماكن وديانات أخرى، وفي كتف العربية والإسلام، فإن درجة البول للحرية والتحرير وإرادة التحديث قوية جدا.

فيالإضافة إلى المنصوص حتى من داخل الإسلام ذاته، وانطلاقا من السلوكات أو الممارسات والتي يجب فحص وضعيتها في كل حين، وذلك فقرة فقرة، جملة جملة، كلمة كلمة، يوجد تواطؤ في كثير من الحالات بين الدول اللاديموقراطية والقوى الرجعية داخلها من جهة، وبين رجال الدين من جهة أخرى، وهو تواطؤ يتجسد من خلال قراءة القرآن تؤدي إلى استنتاجات أكثر أوبية وأكثر مائة للديموقراطية وأكثر ظلامية، ومع ذلك فإن ديمقراطية النص والواقف، بما فيها مدمرقة المعرفة الدينية هي أكثر اتساعا وحزما اليوم من أي وقت مضى.

ومن بين الحجج الأخرى التي تم الاعتراض عليها في هذه المناسبة عن الإسلام الحالي حسب هذه الأطروحة، واقع أنه ظل سجين ماضيه، على عكس الديانات الأخرى التي أنتجت إصلاحها للحقل الديني والتي كان لها مجددوها إن هذا التقسيم يبدو عاما جدا ويعكس قليلا التطورات الاجتماعية العميقة لمجموع الدول الإسلامية. إن الكثير من رجال الدين بل والمناضلين الإسلاميين يفرضون الاحترام بسبب القراءات الحديثة والجرئية التي قاموا بها للمتون القديمة بحيث حققوا تقدما يتناسب مع طبيعة الحقائق السياسية الإسلامية الراهنة، مع استيعابهم جيدا أن ديانة ما تولد كرد فعل على ظواهر وأمراض عصرها، وينبغي أن تظل منسجمة مع مبدأ استمراريتها المنهجية الإسلامية للدلالات والاندماج والتفتح.

يتردد أيضا أنه في ظل سماوات الديانات الأخرى، يبقى الإيمان شأنا فرديا ولا يستخدم من طرف المؤمنين كمنظور يرون من خلاله العالم. إن ملاحظة هذا العجز في الإسلام، حسب رؤية شائعة على مستوى التوازن بين الفردي والجماعي إنما يريد أن يتجاهل

تطور سيرورات الفردانية وبروز واقع حاسم جديد للرد على أرض الإسلام. إن التوازن هو في الواقع أكثر تقدما مما يعتد به كما تبين ذلك التحولات الديموغرافية وغيرها التي عرفتها معظم البلدان الإسلامية. ويمكننا من ناحية أخرى أن نتساءل عن المكانة الحقيقية لما هو ديني فيما حدث في باريس خلال مطلع العام.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأعداء الذي تابرع عنه عبارة «الساء» في الإسلام « تبدو عبارة جد عامة. ليس هناك مسلم مطلق وغير متميز عن المسلمين الآخرين. ويمكن أن نعيد صياغة عبارة جوزيف دو ميستر، المفكر المضاد للثورة الفرنسية بالتأكيد على أنه ليس هناك «مسلم مجرد»، ولكن يوجد مسلمان سعوديون وإيرانيون وماليون وسفغاليون ومصريون ومغاربة.

لم أكن أدرك المعنى الحقيقي للعنصرية إلا عندما وطأت الأرض الفرنسية لأول مرة في تشرين الثاني/نوفمبر 1972 حين وصلت فيه باريس لأجل إتمام دراسة الدكتوراه. ما زلت أتذكر الصدمة التي أصبت بها في ذلك اليوم. لقد استغرقت وقتا طويلا كي أفهم أن هناك واقعين داخل فرنسا. بمقابل فرنسا التي تنفي الآخر، فرنسا الرجعية، المسيطرة، الاستعمارية، الامبريالية، وكذلك الإقليمية المنطوية على ذاتها، توجد فرنسا الحرية، المساواة، والإخاء، وحقوق الإنسان والديموقراطية، فرنسا العقل، والأثوار، فرنسا العلمية والعامة باستمرار. ولن أفقد الأمل في فرنسا هذه وفي قدرتها على الإنصاف في مسألة من هذا القبيل.

إن السياق يسوده اليوم صعود بل وانتصار النسوية والقيم المتمتية إلى زمن آخر، زمن فرنسا الأخرى والتي لا تزال تعمل كذلك باستمرار، وغير بعيد عنها تستشري اسلاموفوبيا جبرت بلدرز في هولندا، وينجبل فراج في انكلترا، وتظاهرت بيجيدا في النابا والتي تذكر بالأزمة النازية، في حين توجد الديانات السياسية التي الظهور تحت مسميات السماوات، ويبرز التائبون من نماذج بوش والصهيونية والد البيني في العهد الهندوستانية...

«الداء يوجد في الإسلام»، كما يدعون

بيدو لي أنه لا يمكن إلا أن نعبر عن دهشتنا بخصوص الكلام الضبابي والمؤذي للغاية للفيلسوف الفرنسي ميشال أونفراي، الذي تغير مؤلفاته من الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط اهتماما كبيرا، وهو يسرد آيات قرآنية تشيد وتمجد العنف من وجهة نظره. فحسب هذه القراءات، تتوفر جميع الشروط في الإسلام لإنحراف قاتل، حامل للموت. وفي خضم الشاعر التي أثارها أحداث «شارلي إيبدو»، فإن تصريحاته التي تزعم القيام بقراءة عقلائية وواقعية وليس عاطفية للشأن الإسلامي، أثار دهشة العديد من فلاسفتنا بسبب أخطائها الكثيرة ومزالفها الناتجة من جهل واضح، وعن التسرع، ونقل اللاعكر فيه وسيدة الكلشيات، كما أنه من الخير بالنسبة لينا أن الهجوم على الإسلام، وليس على نسخة مشوهة ومنحرفة للإسلام، هو ظاهريا مرتبط بنقد مناهضة السامية التي

200 مليار دولار حتى نهاية العام الماضي، هي خسائر الاقتصاد السوري جراء استمرار الحرب الدائرة منذ أربع سنوات في البلاد، وذلك وفق تقدير الأمم المتحدة. ويقدر صندوق النقد الدولي أن الناتج المحلي الإجمالي للبلاد انكمش بنسبة أكثر من 40 في المئة.

مواقع / إصدارات



زائد 18 وأنت حر

أطلقت الصحافية المصرية دعاء سلطان مؤخرا موقع (زائد 18 وأنت حر) المخصص بالدرجة الأولى لنقد الممارسات الاجتماعية والسياسية في مصر. الموقع منوع، وتطلب عليه الصبغة الشبابية، وقد ساهم فيه حتى الآن 24 كاتبا وكاتبة جلمهم من مصر. وهو موزع على 11 تبويبا. أولها «اصطيادية» تنشر فيها مقالات تعنى بالاستجدات والمواقف الرسمية كفقال شريف غازار «وطن بلا مواطنين أفضل من مواطنين بلا وطن» الذي ينتقد فيه قرار الكنيسة القبطية بالتنصل من مسؤوليتها عن دير وادي الريان بعد أن صدر قرار حكومي بإنشاء طريق يمر بمنطقة الدير. في «مساحة حرة» نجد مقالا لنؤارة نجم عنوانه «أنت مذكرة»، ترصد فيه ردود أفعال المصريين على مجزرة ملعب الدفاع الجوي، «لكننا في أرض العجائب، جرت على الناس خطوب وأحداث، حولتهم إلى زومبي، وقد يكون تتابع الموت والدم عليهم قد غير في كيمياء المخ لديهم، فطفقوا يقولون جملا أقرب إلى هذيان مختل هارب من مصحة للأمراض العقلية، وهنا يحضرني توصيف وزارة الداخلية لأي مرتكب لجريمة قبل الثورة: مختل عقليا. حتى قلنا: هي البلد كلها مختلين عقليا» فإذا بالأيام تثبت صدق الداخلية وكذب حسن ظننا..

في «فن وثقافة» مقال لصبري فواز عنوانه «الذوق العام» يخلص فيه إلى أنه «مفيش في الفن حاجة اسمها الذوق العام.. الفن يحتمل كل الأنواع والاتجاهات، حتى المجنون منها، أو الفج، وكل واحد وذوقه.. وكل فولة ولها كيال».

في «ملفات» وفي باب «عنصري بطبعه»، نقرأ مقالا لهويدا طه بعنوان «لا تكوني السيّدة الفاضلة»، تقول إن «قائمة مواصفات المرأة الفاضلة تكونت عبر السنين لتضمن شيئا واحدا: ترسيخ ملكية الرجل للمرأة.. أن تكوني فاضلة يعني أن تحفظي له أملاكك جسداك وروحك وقرارك وعقلك! هل هذا كلام (ناشطات نسويات)؟! لا طبعاً.. هذا واقفك أيتها السيّدة.. الفاضلة!.. أما في «اعلام» فقالم لإكرام يوسف بعنوان «مصر...لا من أجل ليليان»، تعلق فيه على الهجوم الذي طال الإعلامية ليليان داوود بسبب تفرقة لها على تويتر انتقدت فيها الأحكام الصادرة في قضية أحداث مجلس الشورى: «لعل أكثر ما يؤلم في هذه القضية أنها كشفت أمام أعيننا كيف صغر مقام مصر في أعين بعض من ينتسبون إليها، وهانت عليهم لدرجة أنهم لا يتورعون عن أن يحرموها من أي طاقة نور».

تبويب «سكربت» مخصص لنشر سيناريوهات أفلام كاملة، والبداية كانت مع سيناريو فيلم «قناة المصنع». وفي «صحفنا» نجد مقالا للدكتورة نيرمين بدير عنوانه أنا مصاب بحب الشباب..ماذا أكل وعمّ أمتنع؟، وهناك أيضا «فيديو» و «تواصل اجتماعي» و «كاريكاتير».. يبدو (زائد 18 وأنت حر) يتقدم اعتماد لغة مبسطة تصل إلى العمامة في كثير من الأحيان. للموقع صفحات على فيسبوك وتويتر وغوغل بلس. http://www.zaed18.com

فكرة

قطارات مصر

في الرابع عشر من آذار/مارس الجاري، انحرف قطار ركاب متجه من أسوان إلى القاهرة عن مساره في منطقة القوامدية مسببا وفاة أربعة أشخاص وإصابة آخرين. قد يبدو موت أربعة أشخاص «فقط» أمرا عاديا بالنسبة لمتبعي شؤون النقل بالقطارات في مصر، لكن ما حدث في محطة القوامدية، نجم وفق مصدر أممي، عن اقتحام ملثمين لغرفة التحكم في المحطة وتهديدهم الشخص المسؤول عن توجيه القطار فيها، زما حدث، يخرج لرة عن تقاليد حوادث سكك الحديد الكثيرة والمساوية، في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2013 أدى اصطدام قطار بسيارتين عند تقاطع في دهبور إلى مقتل 24 شخصا. قبل ذلك بأحد عشر شهرا أودى انحراف قطار حربي عن سكة في منطقة البدرشين (القريبة من القوامدية) بأرواح تسعة عشر مجندا، وفي تشرين الثاني/نوفمبر عام 2012 اصطدم قطار متجه من أسوط إلى المنيا بحافلة مدرسية في قرية النقرة، ما أدى إلى وفاة 44 تلميذا وثلاثة من ركاب القطار، لم تستطع أن تتجاهم فرق الإسعاف التي حضرت إلى المكان دون تجهيزات كافية.

لكن تبقى حادثة «قطر الصعيد» التي وقعت عام 2002 الأفظع. ذلك العام اندلع حريق في العربة الأخيرة من القطار 832 المتجه من القاهرة إلى أسوان، وامتد إلى سبع مقطورات أخرى. فقد السائق السيطرة، فتفقد القطار المحترق تسعة كيلومترات. الحميلة النهائية كانت 361 قتيل. السبب؟ احتراق موقد في بوفيه إحدى العربات في القطار، أصابا وزير النقل والواصلات مجلس الوزراء عاطف عبيد الذي أقبل وزيرا للنقل والواصلات إبراهيم الديرسي. راقت الإقالة إحالة 11 من مسؤولي السكة الحديد إلى المحاكمة بتهمة الإهمال، لكنهم برّأوا جميعا من التهمة وخرجوا «كاشعرة من العجين». العظمة الكبرى هي أن إبراهيم الديرسي، بشحه ولحمه، عاد وزيرا للنقل عندما شكّل حزام البيلوي حكومة انتقالية في تموز/ يوليو 2013.

لا تنظر إلى حوادث السير بالحافلات، وكل يومين تسقط واحدة في ترعة او حفرة، وتحدث اصطدامات قاتلة بينها بسبب تعالك شبكة الطرق، ولا تنظر إلى كارثة النقل النهري وغرق العبارات.. تكفي بما سلبته حوادث القطارات من أرواح (1547 في العشرين عاما الماضية). شبكة سكك حديد كانت عند إنشائها عام 1851 الأولى في العالم العربي والثانية في العالم. طول هذه الشبكة يبلغ اليوم 9400 كيلومتر وهي تتشكل من 43 خطا رئيسيا وفرعا، وتتصل إلى معظم المناطق المصرية. لكن التحسينات التي خضعت لها منذ تأسيسها كانت في معظمها شكلية شملت مؤخرا تحديث محطة مصر وأغرافها. بالحلل التجارية لم يجر التعامل مع تعالك الشبكة ولا مع مخاطر الزلقات (التقاطعات) التي تقع غالبا في مناطق تعبرها الحافلات والسيارات. يذكر أن الشبكة أغلقت بالكامل في تشرين الأول/أكتوبر 2013 بسبب المخاطر الأمنية وهي تعمل الآن بنسبة 90 في المئة في الوجه البحري و80 في المئة في الوجه القبلي. يضاف إلى قدم الشبكة والقطارات وعدم مراعاة امان السير أن العاملين في هذا القطاع يعملون بأجور منخفضة وينقص العديد منهم التأهيل. ليست شبكة القطارات، وهي أكثر وسائل النقل شعبية أولوية قبل مشاريع لأحد يعلم من قبيل تلك التي تناولها مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي الأخير؟

ربيع مصطفى

عبد الله الساعف

مدير «مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية»، من المغرب

17 أسيراً فلسطينياً يقعون في عبادة سجن الرملة الإسرائيلي في ظروف صحية صعبة. وبحسب نادي الأسير الفلسطيني، فـ «هنالك 12 أسيراً من بينهم يقيمون في العيادة بشكل دائم»، غالبيتهم أصيبوا خلال عمليات اعتقالهم، بينما يفتقر المكان لأدنى العلاجات والتجهيزات اللازمة. وتعتقل إسرائيل نحو سبعة آلاف أسير فلسطيني، منهم ما يزيد عن 600 مريض. حالة 160 منهم خطيرة، بحسب النادي.

دمشق: وجوه عمرانية يصعب حذفها



دمشق

تنشغل محافظة دمشق كثيراً بإعادة توظيف حيّز من أطراف المدينة المنكحة في خرائط استثمارات عقارية. صادقت المحافظة في شباط/ فبراير العام 2013 على ستة مخططات تنظيمية تفصيلية، وكانها تحشد عدتها باكراً لرسم معالم بناء جديدة، وأثبة فوق خرائط الدمار التي لم يكتمل رسمها بعد. في جعبة المحافظة مخطط يعيد الصفة العمرانية لمنطقة المشيدات الحكومية خلف الجمارك، ويحوّلها إلى منطقتي تطوير عقاري فيها فنادق ومبانٍ متعددة الاستخدامات، وهي الأرض ذاتها التي نوت السلطة وهبها لشركة الديار القطرية العام 2008 لتشييد الوسط التجاري الجديد للعاصمة فوق مساحة 550 دونماً. ومخطط آخر يعيد الصفة العمرانية لمقاسم الدباغات قريباً من الزبلطاني، ويمهد لتحويلها إلى منطقة حرفية، سياحية، خدمية، لا إلى منطقتي سكنية. وصادقت المحافظة في باقي المخططات على تنظيم منطقة المهاجرين، وبرزة، ودمر الشرقية، والمزة الجديدة. وعلى الأرض لم يتم بعد اختيار اللابمين الأساسيين في مشاريع الاستثمارات العقارية المقبلة بانتظار انحسار مد النزاع العسكري قبل ذلك.

لكن الوجه العمراني لدمشق ليس واحداً. فمئة تاريخ تعطلت حركته فسكن في مبان لا تزال حية إلى الآن، تقدم مع غيرها من أبنية سكنية دمشق بوجوه معمارية متعددة المنابت والأنساب، فتصنع مشهداً بصرياً يصعب تجاوزه. لكن كيف ظهرت هذه الوجوه العمرانية التي اصطلحها التاريخ في مواقيت مختلفة، وجمعها على جوار بعضها وأبقاها متماسكة، جمالياً على الأقل؟

مخطط روماني قبل أبنية العثمانيين

دمشق مدينة لا يمكن حذفها. في مركزها يتجاور مبنى كليتي الحقوق والشريعة مع قاعة رضا سعيد للمحاضرات. كلاهما بناءان قديمان جداً، ولا يزال بناء كليتي الحقوق والشريعة يحتفظ بالعالم المعمارية للكنة الحميدية في السقف القرميدي، وشكل النوافذ والفسحات الخضراء بين الأروقة المتداخلة، وفي رحابة الجهو، والأدراج العريضة، والأسقف العالية. تلك الكنكة تم تشييدها أثناء حكم إبراهيم باشا بين العامين -1832 1840، حينما بلغ تأثر العثمانيين بالمعمارة الأوروبية أوجه. في حين تطورت السيرة الأبنية في البيلارستان النوري» الذي بناه نور الدين زنكي حوالي العام 1154 إلى المستشفى الوطني أيام حكم إبراهيم باشا. ثم لحقت به إصلاحات ترميمية حولته حالياً إلى قاعة «رضا سعيد» للمحاضرات، وإن بقيمة جمالية تخلت عن بعض معالم البناء الأساسية من دون أن تغيبها كلياً. كما تجاورها من جهة الشمال الكنكة السليمانية، فهي ما تزال قائمة على حالها كسكني مقف للصنع من الذوق الإسلامي العمري منذ أشغالها السلطان سليمان القانوني، وقبل ذلك كانت قصر الأئليق الملوكي الذي بناه العظم بيبس خلال حكمه لدمشق بين العامين 1223 - 1277. نصيب العثمانيين في عمارة دمشق وافر لا يزال ناهضاً في شواهد عديدة، مثل مبنى ناظم باشا في العمارة العربية التي صار القصر الجمهوري، ومبنى زيوار باشا الذي تحول إلى المعهد الطبي العام 1903 ثم أصبح بناؤه ثانوية جول جمال جنوب المستشفى الإيطالي، ولا تخفى الملمسة المعمارية العثمانية عن شكل قبة ومئذنة جامع الشيخ محيي الدين في الصالحية والذي بناه السلطان العثماني سليم الأول أيضاً.

دمشق معظم عمرانها الراهن تعود إلى المخطط التنظيمي للعام 1968، فلم تشهد أي إضافات ملموسة عليه ما خلا ظهور عدد من القناتن خلال العقد الماضي، أحدها «فورسيزون» بواجته البيضاء المغطاة باللون الأخضر وهو يطل على النوكية السليمانية متمتعاً في

تاريخ طويل يفضل بين الضفتين، فيما تظهر من أعلاه دمشق القديمة طافية كجزيرة مزترة بسور حجري وضعه الرومان كأول مخطط تنظيمي، حوالي العام 85 قبل الميلاد، واستعانوا بالتقسيم الشطرنجي الذي يقتصد في المساحة، ويبرز جمال العمارة، فظهرت الجزر السكنية الرمبة والمتجاورة، وشقت الشوارع المستقيمة، ومنها الشارع المستقيم الذي يعرف باسم سوق مدحت باشا بطول كيلومتر ونصف الكيلومتر. ذلك المخطط بدأ يتلاشى عقب بناء الجامع الأموي أيام عبد الملك بن مروان بين العامين 705 - 715 كإرت معماري مدهش يبرز في اتساع مساحته سطوة الدولة الأموية، كما فزءها في زخرفاته الكثيرة. لكن ويتحرك عاصمة الخلافة صوب بغداد بعد العام 750 صارت دمشق أقل أهمية لمركز الحكم العباسي. وتمثل ذلك واقعياً في الاتجاهات المعمارية التي سادت حينها، فهذه تعكس المستوى الاقتصادي للطبقات الاجتماعية أوّلاً، وتعكس ثانياً الطرف السياسي المائل، حيث عمت الاضطرابات أيام الإخشيديين والفاطميين، وانخفض عدد سكان دمشق من 125 ألف إلى ثلاثة آلاف العام 1075، وصارت الشوارع والحارات المشقية أقل عرضاً، وأكثر تعرجاً، ونهايات مسدودة كتجسيد مادي واقعي لغياب الأمن وانتشار القوض وزيادة الفقر وارتفاع الأسعار. كما اختفت الهندسة المربعة الشطرنجية للمكتل السكنية، فصارت أكثر عشوائية وتقشفاً في تكوين مظاهرها الخارجية، ولا تزال تلك قائمة حتى الآن. مع ذلك بقيت، وسواها من البيوت الدمشقية، تتقاسم خصائص

معمارية متقاربة، إذ تتمحور جميعها حول الفسحة الداخلية للبناء، لا على الشارع، لتتغير لإحقاً هذه العدالة المعمارية حين توسعت دمشق خارج سورها الروماني، فظهرت «الصالحية»، منذ سكنها المقدسيون بعد سقوط القدس بيد الصليبيين العام 1098، ثم اتسعت زمن الأيوبيين بين العامين 1174 - 1259 وتلاصقت من جهة الجنوب مع سور المدينة القديمة. ثم ظهرت في عهد المماليك بين العامين 1259 - 1516 أحياء الميدان، والسوقية، والقيبات، وحي ساروجة الذي لا تزال بيوته المتهاكك بعضها قائمة حتى الآن، والتي يعود تصميمها للمعماري إلى معادلات البيت الدمشقي، يوصلها عن ساحة المرجة مجمع «بيلغا»، وغير بعيد منه يظهر بناء العابد الدمشقي وتقدم النموذج المتوسطي للعمارة، بما فيه من تراجع للمكونات الزخرفية والتزيينية الداخلية، مرتق في طبقات عدة فوق قبو واسع، ويعلوه سقف «جملوني قريدي».

مخططا «دانجيه» و«إيكو شار - بانوشيا»

تنظم عمران دمشق في أول مخطط العام 1936 وحمل اسم «مخطط دانجيه»، فظهر حينها شارع بغداد، وحي الشعلان، تلاهما بنحو عقد من الزمن ظهور أحياء المزعة، والتجارة، والقصور، وأبو زمانة، وأحياء شعبية خارج مركز المدينة مثل القابون، وبرزة، والتل، ودمر، وقدسيا، والمزة،

العلاقات الإسرائيلية الأميركية وتبييض الأموال

من الواضح أن الهيمنة الأميركية لم تعد تعتمد كثيراً على القوة المباشرة، بل ونتيجة العولمة، أصبحت ترتكز أكثر فأكثر على التكنولوجيا (التنصت) وعلى القوة المالية من خلال فرض العقوبات على الدول والأفراد. وهذا الشق الأخير لم يكن ممكناً لو لم تقم بالسيطرة على المصارف. فعمدت الإدارة الأميركية إلى سنن قوانين لمكافحة الإرهاب تسمح لها بالتدخل في المصارف الأجنبية (Patriot Act) بعد أن كانت سنت قوانين (W8) تجبر المصارف نفسها على التنصير عن جنسية زبائنها معاً لتبييض الأموال وتهريبها من الضرائب. كل ذلك سمح لها لاحقاً بتنفيذ سياسة تعدت آثارها الأولى لتصبح أداة ضغف سياسي على الدول من خلال المصارف الأجنبية لخفض القروض. ورأينا الضغوط التي مورست على روسيا (بنك سوسيتيه جنرال وغيره) وإيران (غرامة 9 مليارات دولار على بنك BNP) وسويسرا (UBS) لعدم التنصير عن الزبائن الأميركيين). وعلى اليونان من قبل أوروبا، وعلى لبنان (بنك المدينة واللبناني الكندي والبنك العربي) الخ ..

الجديد بالأمر، وهو يحدث لأول مرة، أن تأتي أكثر بنوك إسرائيل («لومي») اعتراف للعدالة الأميركية، وبعد تحقيقات طويلة، أنه ساهم بتهريب الأموال الأميركية إلى إسرائيل للتهرب من الضرائب، وأن أكثر عملائه يملكون الجنسية الإسرائيلية إضافة إلى الأميركية. وأهمية فضيحة بنك HSBC الأخيرة، حيث كشفت في الصحف أسماء المودعين المتهربين من

الضرائب. ووصلت الغرامة على بنك لومي إلى نصف مليار دولار تقريباً، أي حوالي 8 في المئة من رأسمال البنك. إضافة إلى ذلك، وكما ورد في الاتفاق الملن الشهر الماضي، سيساعد البنك الإسرائيلي السلطات الأميركية على كشف أسماء الزبائن المتهربين من الضرائب، وكذلك المصارف الإسرائيلية الأخرى المتواطئة في ذلك. قد يبدو للوهلة الأولى أن ما يجري مع بنك لومي غير مهم بحد ذاته، وأنه شبيه بما حصل مع المصارف الأخرى، وخاصة السويسرية منها. إلا أنه بالتدقيق، ندرك أن المسألة أكثر خطورة وأهمية من سابقتها من ناحية الألية، والمضمون، والتوقيت.

الآلية والمضمون

المصارف السويسرية الملاحقة من قبل الولايات المتحدة الأميركية اضطرت إلى الاعتراف بتهريب الأموال الأميركية نتيجة عدم التنصير عن الزبائن الأميركيين لإدارة الضرائب من خلال غض النظر عن جنسيتهم. أما مسألة بنك لومي فهي مختلفة وأكثر تعقيداً كما قال أحد الزبائن الذي وشى بالأمر للسلطات الأميركية تهرباً من السجن. ففي مقابلة مع CNBC بتاريخ 19 شباط/ فبراير 2015، يعلمنا صاحب موقع الكتروني أفضل منذ فترة، أنه أبلغ السلطات الأميركية سنة 1989 عن آلية تهريب الأموال من الولايات

المتحدة إلى إسرائيل، وإن أحداً لم يابه لذلك، حتى أن بنك لومي لم يلاحق آنذاك. ويفسر ذلك بعدم كفاءة الإدارة الضريبية. يعطينا هذا الشخص تفاصيل كثيرة عن هذه الآلية، إذ كان موظف البنك يعمد إلى نقل حقائق محملة بالأموال من الولايات المتحدة إلى مصرف لومي في إسرائيل، ولم يكن القانون الإسرائيلي يمنع ذلك.

أما كيف يتم بعد ذلك استعمال تلك الأموال من قبل مودعيها في الولايات المتحدة فمسألة سهلة نسبياً: يعطي فرع بنك لومي في أميركا قروضاً بفوائد مرتفعة جداً، ويدفع للشخص نفسه فوائد على الودائع مرتفعة جداً في إسرائيل. هكذا ترتفع أرباح المتهرب بسرعة إذ أنه لا يدفع ضريبة على القوائد التي يقبضها في إسرائيل بينما يخفف من ضرائبها في الولايات المتحدة. ويضيف سام أنتر، وهو المدير المالي لشركة «كروزي إدي» أن العلاقات مع بنك لومي لا تقتصر على ذلك، إذ ساعد هذا الأخير على نفض مداخيل الشركة اصطناعياً بهدف زيادة رأسمالها قبل بيع أسهمها بسعر عال. وهذه العملية تمت عبر شركة وهمية في أميركا اللاتينية.

التوقيت

أما السؤال الأساسي فيدور حول التوقيت، لماذا صدر الحكم الآن، مع الإبقاء بأن البعض الآخر من المصارف الإسرائيلية متورط في عمليات

كان مخطط العام 1968 يحاول الاستجابة لتضخم الحياة في دمشق بما فيها من طلب متزايد على السكن وعلى الخدمات. فالخطط الأولى للمدينة تم تصميمه لنحو 230 ألف نسمة، لكن دمشق صارت أكثر صحياً واستقطاباً للبشر منذ منتصف القرن الماضي. فيحسب أرقام المكتب المركزي للإحصاء، ازداد عدد سكان دمشق من 530 ألفاً العام 1960 إلى 837 ألفاً العام 1970 ثم وصل إلى 1.1 مليون العام 1980، وقراءة 2.5 مليون العام 1990، ليصل إلى 3.5 مليون مطلع القرن الحالي.

نمو العشوائيات، والمدن التابعة لدمشق

لم تكن تلك الزيادة خاصة نسبة مواليد مرتفعة في دمشق، وهي 3.9 في المئة، بل وبسبب متواليات الهجرة الداخلية من الأرياف، والمدن المجاورة، وحتى البعيدة، من قبل أولئك الذين فاتهم قطار العمل الوظيفي في مواطنهم الأصلية، أو لم يجدوا أرضاً يزرعوها، ولا قريب يقصدون السفر إليه، فكانت دمشق وجّهة مؤكدة لهم، علمهم يرون فيها من جذام الفقر والبطالة، فطوقوها بعشوائيات صاغوها على عجل، وبلا اعتبار للهندسة المعمارية. فظهرت مناطق سكنية عارية من أي قيم جمالية، فلا هي عمران، ولا هي خيم، كما في الحجر الأسود وحي الإخلاص، والدوييلة، والقضمان، ودف الشوك، وعش الزورور، والمزة 86. أو استقر الوافدون وبصورة متزايدة في آخر عقدين من القرن الماضي، في مدن «تابعة» للعاصمة وغير بعيدة عنها مثل جديدة عرطوز، وجرمانا، وصحنايا، والمليحة، فاعتصروا الأراضي الزراعية، ودكوها بالإسمنت، وسكنوها، فانتسعت حدود المخالقات باتساع الطبقة الاجتماعية التي عاشت فيها من موظفين وحرفيين وضباط، واقتصدوا في المظاهر الخارجية لسكانهم تلك. والسلطة لم تلق نظرة على ذلك البؤس المتسع، واعتبرته «أمراً واقعاً» يداري خيبتها في تأمين الحاح الطلب المتزايد على مساكن لائقة، تخدعها مخططات تنظيمية. فراحت تظهر كما المدن الصغيرة التي ازدهرت حولها الهوية الاقتصادية المتفاوتة لسكانها.

فهم الأثرياء والمسؤولون ورموز السلطة في الملكي وأبي رمانة وكفرسوسة والمزة والفيلات الغربية والشرقية التي تفيض عمارتها بمظاهر الترف في الإكساء الخارجي لجمعة نوعية مواد البناء المستخدمة، والتزيينات الخارجية في اتساق معماري حدائوي لفت. وتخفض تلك المظاهر كثيراً في مساكن الطبقة الوسطى فطبع وجاهات الشقق السكنية المتراسة فوق بعضها في ركن الدين والتجارة والإزارة، وتخفض أكثر في المساكن ذات كلفة التشييد الأقل فتكون المظاهر الخارجية محدودة الإنفاق على الذوق العماري، كما في البنابات المؤلفة من 14 طبقة والدين والسورية والمزة ذات الكلفة الإنسانية المنخفضة، في أول المرة، وفي الأبنية مسبوقة الصنع في الإزارة وركن الدين والسورية والمزة ذات الكلفة الإنسانية المنخفضة، التي تقطنها الكثرة الأكبر من الطبقة المتوسطة والتي باتت دخولها أشد اتساقاً بخطط الفقر الأعلى.

في شهر تموز/ يوليو من العام الماضي أقر مجلس محافظة دمشق مشروع إحداث شركة قابضة في المحافظة أيتها تأمين تمويل البنى التحتية، وتكاليف أبنية السكن البديل للمناطق التنظيمية وإدارة واستثمار أملاك المحافظة في المناطق التنظيمية المحدثه بالرسوم الرقم 66، الذي يقترح تعويض المساكن التي سفك القصف دهما بأخرى بديلة، ومعظم أصحابها صاروا لاجئين، أو نازحين، أو فرارين. فأى وجه عمرائنا لدمشق تحاول هذه الشركة ومن يحرك نشاطها في الخفاء رسمه، وأى سكان سيلبسونه.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا



يكون فيها سائقو ميكروباص، سائقو توكتوك، شحاذون، لا باعة ولا سباكون. تذكر رائحة السبائك بعرقه وهو يدخل إلى شقتك، شيء مقرف جداً، سنقدم لكم كروتاً ذكية لتدخلوها على الإنترنت فتصلح كل المرافق، المياه والكهرباء والمجاري.

يرتفع الصغير بين الشاهدين والهاتفات، برافوووو.

(يمر بين الشاهدين حاملاً قبعته). والآن ضعوا نقوداً، نقوداً كثيرة. ضعوا المئات، الآلاف، ملايين الملايين. تذكروا فقط، كل من دفع أكثر سيحظى بسماح ففرتنا القادمة، فقرة استعمار الريح.

فقرة العاصمة الجديدة

سيداتي أنساتي سادتي، بعد أن قدما لكم فقرة الأوراق البنكنوت التي تطير، يسرنا أن نقدم لكم الآن اليوم فقرة العاصمة الجديدة. هل تجد نفسك طموحاً، هل تجد في نفسك القدرة على أن تعيش حياة البذخ، هل تستحق الرفاهية، إذن قف معنا منتظراً العاصمة الجديدة ستكون أفضل من أي شيء.

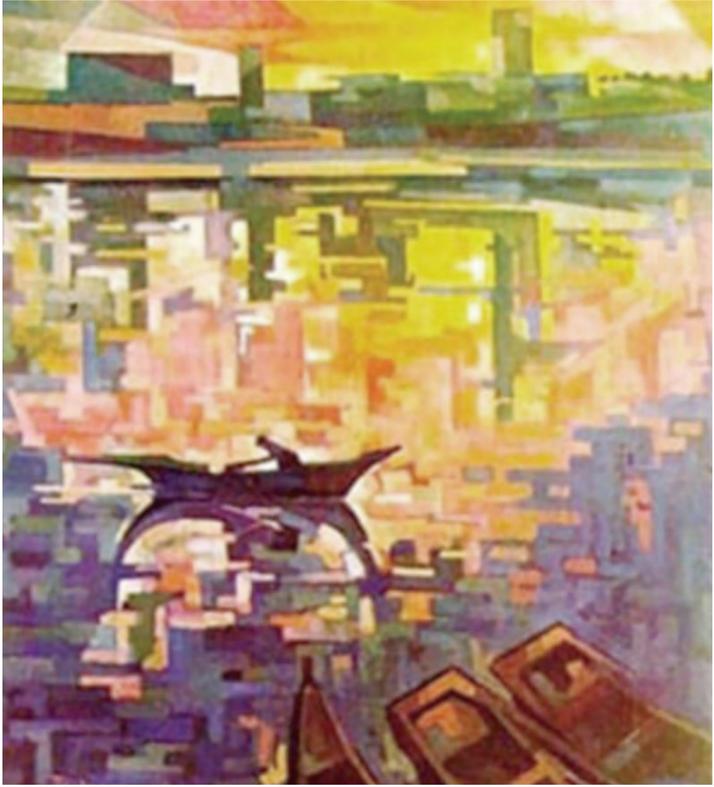
أفضل من باريس وأفضل من دبي، ولكن، هاهاهاها، هذا بيننا وبينكم. نحن نقدر الدور الإماراتي جيداً. لا لا لا نتكالبوا. بالدور يا حضرات. من لم يخلق ذقنه اليوم لا يقف في الصف، من لا تضع بيرفيوم لا تقف في الصف. من يقلل رصيده عن مليار في البنك لا يقف في الصف. لا مكان لدينا للقدارة، هذه أول مدينة في العالم لن



22 في المئة هو الارتفاع المسجل في عجز الميزان التجاري المصري بحسب «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء»، وبلغ العجز 21.88 مليار جنيه في كانون الاول/ديسمبر الفائت، نتيجة ارتفاع بعض الواردات وتراجع في الصادرات.

حلم..

حافظ الدروبي / العراق



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- تأسيس حركة اجتماعية جديدة في المغرب - منتصر ساخي وحزمة الصميلي
- موريتانيا تطرح باب مدارس الدكتوراه - المختار ولد محمد
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

قراءة في «الدستور» السعودي

نصف اعضائه منتخبين والنصف الآخر معينين من قبل وزارة البلديات، والأ تشترك المرأة في الانتخاب او الترشيح وكذلك موظفو القطاع العسكري. اما حالة مجلس الشورى الذي يفترض بانه كان قد تشكل منذ ايام الملك المؤسس عام 1927، وانه كان يحتوي على عنصر نسوي منذ ذلك الوقت، فهو يلغى ويجمد احيانا، وحيثما يفعل بحسب الحاجة الاعلامية، وغالبا ما يكون اعضاءه من موظفي السلطة وشيوخ وعلماء الوهابية وبعض المختصين والوجهاء، لا لصلاحيات حقيقية له وهو يبقى احدى الدوائر التي يعينها الملك ويستطيع بجره قلم إلغائها أو تجميدها. عدد اعضاء المجلس ارتفع في الفترة الاخيرة ليصل الى 120 عضوا تجدد عضوية نصف العدد لدورتين او اكثر وهكذا!

9 أبواب

آل سعود يملكون الأرض وما عليها وما تحتها، وهم مقدسون ما دام المرجع الوهابي يقر ما هم عليه. ويحتوي النظام الأساسي السعودي، الذي هو دستور المملكة، على تسعة أبواب تتخللها 83 مادة. تقول المادة 6 من باب نظام الحكم ما يلي: «يبليغ المواطنين الملك على كتاب الله تعالى وستة رسول له وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره». بمعنى انه ليس للمواطن حق في مساءلة الملك وانما عليه ان يحلف على كتاب الله بأنه سيعمل ويطيع فقط. في الباب الخامس، الحقوق والواجبات، المادة 26 يرد ما يلي: «تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية». فهل حق اختيار الحاكم واختيار النائب وحق مشاركة المواطنين بالقرار هو حق للإنسان لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية؟ في الباب السادس، سلطات الدولة، تنص المادة 44 على: «تتكون السلطات في الدولة من السلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، وتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقا لهذا النظام وغيره من الأنظمة، والملك هو مرجع هذه السلطات». وكما هو معروف في فلسفات الحكم الحديثة، وفي كل دول العالم والأنظمة السياسية الرشيدة، بان هناك ثلاث سلطات تتمحور فيها آليات الحكم تصاعديا من القاعدة الى القمة. فالقاعدة العريضة هم المواطنون الذين ينتخبون ممثلين لهم في السلطة التشريعية والذين بدورهم يمنحون الثقة لمجلس الوزراء الجديد الذي يشكل رأس السلطة التنفيذية، اما القضاء فهو سلطة مهنية مستقلة لا يتدخل بقراراتها أحد، وكل تدرجاتها واجراءاتها منظمة بقوانين دقيقة حتى في ما يخص الصلاحيات التي

لم يكن للملك منذ قيامها عام 1934 وحتى عام 1992 أي دستور او قواعد للحكم، وكان الامر لا يعني احدا سوى الملك عبد العزيز وأمره الأسرة للملكية، الذين يعتبرون الحكم غنيمية، وان مجرد وضع قواعد او دستور للحكم ينتقص من اطلاقية الحاكم ويشجع الرعية على التدخل بشؤون السادة.

دستور عرفي

ولم يكن النظام الأساسي للحكم الذي أصدره الملك فهد عام 1992 انفتاحا على الرعية يجعلها طرفا مشاركا في تقرير شؤون البلاد، إذ لم يتم اجراء استفتاء عام عليه، وانما هو محاولة للقفز على طلبات الإصلاح الغربية، وايضا لسد الباب امام انتقادات المنظمات الحقوقية الدولية، والتغطية على واقع الحال الذي يصرخ بالاحكام المطلقة ويانعدم ادنى شروط الحريات العامة والمشاركة السياسية، وهو لم يأت بشيء جديد لان كل محتوياته الأساسية نافذة عرفيا، فاسم الملكة وعلمها وشكل التوريث بين أبناء عبد العزيز واضح، والصراع على سلطة الملك لا يحسمه دستور وانما مراكز القوى داخل الأسرة المالكة ذاتها. فحتى قانون هيئة البيعة الذي وضعه الملك عبد الله عام 2006 لم يحل عقدة التوريث السلمي بين الإخوة وأبنائهم. وعليه فان الدستور لم يأت ليغير شيئا من الواقع وانما ليشرعنه، بعبارة تحاول ان تقلد ما في الدساتير المألوفة دوليا. وتذكر هنا مقترح الدستور الذي تقدم به الامير طلال بن عبد العزيز عام 1960 عندما كان منضويا في حركة الامراء الاحرار المتحمسة للتيار الناصري، والذي استخدم تداوله اعلاميا وقتها لمضايفة الملك سعود من قبل ولي عهده الامير فيصل، الذي أنكر فكرة الدستور من اساسها عندما تقلد المنصب الاول بعد ان نجح في عزل اخيه الملك سعود من منصبه. يزيد القول ان دستور 1960 يحتوي على بنود جديدة تعتبر سابقة في وقتها، بحيث يقترح ان يشكل مجلس وطني ينتخب الشعب ثلثي اعضائه. وهو مجلس بصلاحيات محددة تشارك الملك اختصاصه، وهو يقر انشاء النقابات والهيئات المدنية المستقلة ويصرح بفصل السلطات واستقلالها، وخص منها القضائية.

قوانين تدار بحسب الرغبة

أما قانون المجالس المحلية الذي صدر عام 1977 فجمد حتى عام 2005، وهو ينص على ان يكون

تحية أطفال غزة للأطفال اليابانيين

.. بألف كلمة



تحية أطفال غزة للأطفال اليابانيين ضحايا فوكوشيما في ذكرى الحادثة (11-03)

الإنكار يعزز الجرائم

بعد الكشف عن جريمة مقتل المسنة سميحة عوض الله في مخيم جباليا وإلقاء القبض على الجاني والتي انارت الرأي العام في قطاع غزة، جاءت قضية اختفاء الطفلة خلود هاشم من مدينة غزة لتشغل الرأي العام مرة أخرى وتثير الرعب والهلع بين الناس لحد أن بعض النساء أصبحن يحملن سكاكين في حقائبهن أو ما يسمى لدينا بالعامية «الموس»، وبعضهن فكر في اقتناء عصا كهربائية وغيرها من وسائل الدفاع عن النفس.

فوضى الشائعات وانتشارها أو نشرها نساهم به... الحال في غزة أن الشائعات هي مصدر للمعلومات، فالفلسطينيون لا يحصلون على معلوماتهم من مصادرها الأساسية، في ظل إنكار دائم من المسؤولين حول ما يجري من كارثة اجتماعية، وحال الناس البائس وانتشار الجرائم والخدرات والأمراض والعنف في المجتمع، خاصة في المدارس بين الأطفال، والتفسيخ الاجتماعي جراء المشكلات الاجتماعية المتفاقمة والفقر البطالة وعدم القدرة على مواجهتها وعلاجها بمشاركة الجميع وعدم تحمل المسؤوليات بعضنا مع البعض الآخر، مع أن المسؤولية الاولى والاخيرة تقع على عاتق الحكومة والمسؤولين عن حال البلد.

من مدونة الكاتب والنشيط الفلسطيني مصطفى إبراهيم
http://goo.gl/PKlQFO

بمناسبة الأبنودي

الحقيقة فكرة الحكم على الإنتاج الفني بالمواقف السياسية، سلباً وإيجاباً، هي عملية يتمشى في الاتجاهين، نظراً لعدم وجود حياة حزبية تاريخياً عندنا، فالناس في كلامها السياسي، يبتسم السماح ليها بالكلام في حال إن عندها رأس مال رمزي جاي من حثة تائنية، الفن أو الأدب أو الكورة أو الدين، وكل فنان أو شاعر أو لاعب أو شيخ، يببجي معتبر إنه في حماية نسبية لرأس ماله دا، الناس يتحب شعره ، أو جاب جول في الماتش النهائي في بطولة أفريقيا أو بيقدد فيقتلهم في الكبيرة والصغيرة ويملا وقت فراغ خيالهم.

دا صحيح بيحصل في كل حثة، لإن المجال العام مفتح على بعضه.. فيبجي روائي بببب يبقى سياسي كبير لمجرد إن روايته اتباعته، أو لاعب معتزل يقبضها تبرير للسلطة رايح جاي، إنه لعب سنة 88 ماتش حلو. القصد إن فكرة الحكم على الفنانين أو الأدباء بالمواقف السياسية، هو في الأغلب، لعبة الطرفين بيلعبوها، الفنان بيدلي بأراؤه السياسية اعتمادا على انجازة الفني - الحقيقي أو المتوهم - والجمهور بيدلي بآرائه السياسية يصنف فنه اعتمادا على حجم الاختلاف أو الاتفاق معاه، أملا إما في الاستفادة من جماهيرية فنه، أو القضاء عليها حتى لا يتم استعمالها ضد ما يراه هذا القطاع المسييس أنه الأضوب.

من صفحة Belal Alaa على فايسبوك

مدونات

عن مخطط العاصمة الإدارية الجديدة في مصر

طلب مني كثير من اصداقائي التعليق على مشروع العاصمة الجديدة.. وبما أن هذه مسؤوليه وأنا مابحبش أكذب، فسأطرح مجموعه من الأسئلة على: أولاً اصداقائي العاملين في هذا المخطط (ومتهم اثنان أثق في قدراتهم الفنية وأخلاقهم وضميرهم بشكل عال جداً)، وثانياً على المثقفين من جميع المجالات، وثالثاً على الجيل الذي عاش مشاريع مماثلة في الـ 40 سنة اللي فاتت ويمكن ينقلولنا خبراتهم:

- هل تحتاج عاصمه جديدة؟
- هل هذا القرار يصب في خدمة رؤية معينه (يعني مصر فين وعاوزه تروح فين)؟
- هل حل أزمة القاهرة في نقلها أو تفرينها من التكدس إلى مكان آخر أم تطويرها؟
- هل صرف 147 ملياراً على عاصمه جديده أفضل أم صرفها على تطوير القاهرة أو اولوية أخرى؟
- هل ممكن تأجيل مثل هذا القرار إلى وجود مجلس شعب أم أن هناك استعجال ضروري في مثل هذا القرار؟
- هل هي مخرج وبدايه للمركزية أم أنها «قناة تشكي» أخرى ولن يذهب لها؟

(...)

من صفحة Amir H. Gohar على فايسبوك